

ابن سينا

النشئة
لبنطوق

مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم المقدسة - إيران ١٤٠٥ هـ

لابن سينا

الشفاء

للمنطق

هـ - البرهان

تصدير ومراجعة الدكتور إبراهيم مدكور

تحقيق الدكتور أبو العلا عفيفي

شبكة كتب الشيعة

نشر وزارة التربية والتعليم

الإدارة العامة للثقافة

بمناسبة الذكرى الالفية للشيخ الرئيس

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م

shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

مَنْشُورَات مَكْتَبَةِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى الْمَرْعَشِيِّ النَجَافِيِّ
قَمِ الْمَقْدِسَةِ - اِيْرَان ١٤٠٤ ق

الفهرس

صفحة	
٤٧ — ١	مقدمة الناشر
٣ — ٢	أهمية كتاب البرهان ومنزله من كتب منطق الشفاء
١٠ — ٣	مادة الكتاب والصلة بينه وبين منطق أرسطو
١٢ — ١٠	منهج الكتاب
١٣ — ١٢	أسلوبه
١٥ — ١٤	نظامه وأجزائه
١٦ — ١٥	المخطوطات واختيار النص
٤٧ — ١٦	تحليل مادة الكتاب وبيان أصولها من كتاب أرسطو ١
٢٦ — ١٧	المقالة الأولى
٣٣ — ٢٦	المقالة الثانية
٤٠ — ٣٣	المقالة الثالثة
٤٧ — ٤١	المقالة الرابعة

كتاب البرهان

المقالة الأولى

٥٣ — ٥١	: في الدلالة على الغرض في هذا الفن	الفصل الأول
٥٦ — ٥٤	: في مرتبة كتاب البرهان	» الثاني
٦٢ — ٥٧	: في أن كل تعليم وتعلم ذهني فعمل قد سبق	» الثالث
٦٧ — ٦٣	: في تعديد مبادئ القياسات بقول عام	» الرابع
	: في المطالب وما يتصل بها : وفي ذلك بيان أصناف مبادئ العلوم وأصناف الحدود الوسطى	» الخامس
٧١ — ٦٨	
٧٧ — ٧٢	: في كيفية إصابة المجهولات من المعلومات	» السادس

- الفصل السابع : في البرهان المطلق وفي قسميه اللذين أحدهما برهان "لم"، والآخر برهان "إن" ويسمى دليلاً ... ٧٨ — ٨٤
- » الثامن : في أن العلم اليقيني بكل ماله سبب من جهة سببه ، ومراعاة نسب حدود البرهان من ذلك ... ٨٥ — ٩٢
- » التاسع : في كيفية تعرف ما ليس لمحموله سبب في موضوعه ، وفي الاستقراء وموجبه ، والتجربة وموجبها ... ٩٣ — ٩٨
- » العاشر : في بيان كيفية كون الأخص علة لإنتاج الأعم على مادون الأخص ، وإبانة الفرق بين الأجناس والمواد وبين الصور والفصول ... ٩٩ — ١٠٥
- » الحادى عشر : في اعتبار مقدمات البرهان من جهة تقدمها وعليتها وسائر شرائطها ... ١٠٦ — ١٠٩
- » الثانى عشر : في مبدأ البرهان ... ١١٠ — ١١٦

المقالة الثانية

- الفصل الأول : في معرفة مبادئ البرهان وكتبتها وضرورتها ... ١١٧ — ١٢٤
- » الثانى : في المحمولات الذاتية التى تشترط في البرهان ... ١٢٥ — ١٣٤
- » الثالث : في كون المقدمات البرهانية كلية ، وفي معنى «الأولى» ... ١٣٥ — ١٤٣
- » الرابع : في أننا كيف نعطى الكلى والأولى ونظن أننا لم نعطه ... ١٤٤ — ١٤٩
- » الخامس : في تحقيق ضرورة مقدمات البراهين ومناسبتها ... ١٥٠ — ١٥٤
- » السادس : في موضوعات العلوم ومبادئها ومسائلها ، واقتراح مبادئها ومسائلها في حدودها المحمولة ... ٢٥٥ — ١٦١
- » السابع : في اختلاف العلوم واشترائها بقول مفصل ... ١٦٢ — ١٦٨
- » الثامن : في نقل البرهان من علم إلى علم وتناوله للجزئيات تحت الكليات ، وكذلك تناوله للحد ... ١٦٩ — ١٧٣
- » التاسع : في تحقيق مياسة المقدمات البرهانية والجدلية لمطالبيها ، وكيف يكون اختلاف العلمين في إعطاء «اللم» و «الإن» ... ١٧٤ — ١٨٣
- » العاشر : ... ١٨٤ — ١٨٩

المقالة الثالثة

صفحة

- الفصل الأول : في المبادئ والمسائل المناسبة وذير المناسبة وكيف تقع العلوم ... ١٩٥ — ١٩٠
- » الثاني : في اختلاف العلوم الرياضية وغير الرياضية مع الجدل ، وفي أن الرياضة بعيدة عن الغلط وغيرها غير بعيدة منه ، وبيان ما ذكر في التحليل والتركيب ٢٠١ — ١٩٦
- » الثالث : في استئناف القول على برهان « لم » و « إن » ومشاركتها ومبايعتها في الحدود ، واختلافهما في علم وفي علمين ... ٢٠٩ — ٢٠٢
- » الرابع : في فضيلة بعض الأشكال على بعض ، وفي أن قياس الغلط كيف يقع في الأشكال ... ٢١٩ — ٢١٠
- » الخامس : في ذكر كيفية انتفاع النفس بالחס في المعقولات ، وذكر المفردات من المعاني وكيف تكتسب . وفي التركيب الأول منها وكيف ينتهي إليه تحليل القياسات ... ٢٢٧ — ٢٢٠
- » السادس : في حكاية ما قيل في التعليم الأول من تناهي أجزاء القياسات وأوساط الموجب والسالب ... ٢٣٧ — ٢٢٨
- » السابع : في أن البرهان الكلي والموجب والمستقيم كل أفضل من مقابله ... ٢٤٦ — ٢٣٨
- » الثامن : في معاودة ذكر اختلاف العلوم واتفاقها في المبادئ والموضوعات ... ٢٥٥ — ٢٤٧
- » التاسع : في حال العلم والظن وتشاركهما وتباينهما ، وفي تفهيم الذهن والفهم والحدس والذكاء والصناعة والحكمة ... ٢٦٠ — ٢٥٦

المقالة الرابعة

- الفصل الأول : [المطالب والمعلومات بالطلب] ... ٢٦٩ — ٢٦١
- » الثاني : في أن الحد لا يكتسب ببرهان ولا قسمة ... ٢٧٨ — ٢٧٠
- » الثالث : في أن الحد لا يقتصر أيضا بالقسمة والاستقراء ، وتأكيده القول في هذه الأبواب ، وفي مناسبة بعض البراهين مع الحدود وتنبه بعض البراهين على الحدود ... ٢٨٧ — ٢٧٩
- الفصل الرابع : في مشاركة أجزاء الحد وأجزاء بعض البراهين ، وكيفية الحال في توسط الحدود وتوسط أصناف العال ... ٢٩٥ — ٢٨٨

- الفصل الخامس : في تفصيل دخول أصناف الطل في الحدود والبراهين ليتم الوقوف به على مشاركة ما بين الحد والبرهان ٢٩٦ — ٣٠٥
- » السادس : في الإشارة إلى أن اكتساب الحد هو بطريق التركيب ٣٠٦ — ٣١١
- » السابع : في أن طريقة القسمة نافعة أيضا في التحديد . وكيفية ذلك ، وتفصيل طريقة التركيب وما فيها من قلة الوقوع في تضليل الاسم المشترك ٣١٢ — ٣١٧
- » الثامن : في الانتفاع بقسمة الكل إلى الأجزاء ، وتمام الكلام في توسط الطل المنعكسة وغير المنعكسة وتحقيق الحال فيه ٣١٨ — ٣٢٤
- » التاسع : في تحقيق ما أورده المعلم الأول في معنى توسط الطل ومحاذاة مذهب كلامه فيه مع الإيضاح ٣٢٥ — ٣٢٩
- » العاشر : في خاتمة الكلام في البرهان ٣٣٠ — ٣٣٣

تصدير

للدكتور ابراهيم مذكور

البرهان

باب هام من أبواب المنطق القديم ، وقل أن نجد له ذكرا في الكتب المنطقية المعاصرة ، وما ذاك إلا لأن نظرية الاستدلال القياسى حلت محله وطغت عليه . وقد عني به ابن سينا عناية كبرى ، فعرض له في مختلف مؤلفاته المنطقية ، ووقف عليه القسم الخاص من منطق الشفاء . ولا نزاع في أن هذا القسم أوسع مصدر عربى كتب في البرهان ، وقد أخذ عنه منطقة العرب اللاحقون دون استثناء ، وهناك ما يؤيد أنه امتد شيء من أثره إلى العالم اللاتينى .

ولكى يدرس ابن سينا البرهان كان لا بد له أن يوضح حقيقةته ، ويشرح مبادئه ، ويحاول تطبيقه على العلوم المختلفة، وحول هذه النقط الثلاث تدور دراسته، ويكاد يتلخص ”كتاب البرهان“ الذى نصدر له .

والبرهان عنده قياس يقينى مؤلف من يقينيات لإنتاج يقينى ^(١) فهو قياس ذو مقدمات خاصة يوصل إلى العلوم اليقينية ^(٢) . والأقيسة فى الواقع مراتب ، فمنها ما يوقع اليقين وهو البرهانى ، أو ما يوقع شبه اليقين وهو الجدلى أو المغالطى ، أو ما يوقع ظنا غالبا وهو الخطابى ، أو ما يوقع تخيلا تنبسط له النفس أو تنقبض وهو الشعرى ^(٣) . وكل تلك أقيسة تختلف فى المادة وإن اتفقت فى الصورة ، وتتفاوت فى المبادئ التى تقوم عليها .

وهذه القسمة الخماسية التى تخطط المنطق بالأدب تصعد إلى أصل أرسطى ، ذلك لأن المعلم الأول سبق إلى قسمة القضايا إلى يقينه ومتملة ، وحاول تطبيق قياسه على الخطابة والشعر كما

• (١) ابن سينا ، البرهان ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٧٨ — ٧٩ .

• (٢) المصدر نفسه .

• (٣) المصدر نفسه ، ص ٥١ — ٥٢ .

طبقه على البرهان والجدل^(١). وقد اعتد بها فلاسفة الإسلام اعتدادا كبيرا، وعوّلوا عليها في الحوار والمناقشة. وشاءوا أن يخاطب كل فريق بنوع الاستدلال الذي يلائمه، فإذا كان الفلاسفة يستمسون بالأقيسة البرهانية، فإن السياسيين ينبغي أن يقنعوا في مخاطبة الجماهير بالأدلة الخطابية^(٢).

والبرهان ضربان: برهان لم وهو ما كان الحد الأوسط فيه علة منطقية وطبيعية للنتيجة، منطقية لأنه يستلزمها، وطبيعية لأنه علة وجودها، مثال ذلك: هذه الخشبة باشرتها النار، وكل خشبة باشرتها النار متربة، إذن هذه الخشبة متربة^(٣). وبرهان إن وهو ما ربط الطرفين أحدهما بالآخر، وكان منهما بمثابة العلة المنطقية فقط، مثل: سقراط إنسان، وكل إنسان ناطق، إذن سقراط ناطق^(٤). وواضح أن هذه التفرقة بين برهان اللّم، وبرهان الإن إنما ترجع أيضا إلى مادة القياس لا إلى صورته، وهي بدورها تفرقة أرسطية.

*
* *

ومبادئ القياس كثيرة، يصعد بها ابن سينا إلى أربعة عشر صنفا، أخصها المخيلات، والمحسوسات، والمجربات، والمتراترات، والأوليّات، والوهميات، والمشهورات، والمسلمات والمقبولات والمشبّهات والمظنونات^(٥)، ويحلّها مبدأ مبدأ، مينا خصائص كل واحد منها وأنسب موضع لاستعماله^(٦).

وتمتاز مبادئ البرهان بأنها يقينة، أو بعبارة أخرى كلية وضرورية، فهي صادقة صدقا شاملا في كل زمان ومكان^(٧). ولا تتوفر هذه الشروط فيما ذكرنا من مبادئ القياس إلا في الأوليات والمحسوسات والمجربات والمتواترات^(٨).

*
* *

(١) Modkour. l'Organon d'Arisrtote dans le monde arabe, Paris. 1934.p. 13,193.

(٢) Ibid. p.232—232.

(٣) ابن سينا، البرهان، ص ١٨٠.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٦) » » ، ص ٦٣—٦٧، ٦٨—٧١.

(٧) » » ، ص ١١٧.

(٨) » » ، ص ١٣٥.

والبرهان هو السبيل القويم للاستدلال العلمى ، فيه نَحْص قضايا العلم ، ويبيِّن صوابها وخطئها . فلا تسمو التجربة إلى منزلته ، لأنها انما تنصب على بعض الجزئيات وكثيرا ماتخطئ^(١) . ولا يصل الاستقراء إلى مستواه ، لأنه شبيه بالتجربة ، وكل ما يؤدى إليه انما هو ظن غالب^(٢) اللهم إلا إن كان استقراء كاملا ، وحين ذاك يكون بالقياس أشبه ، وهذه لغة لا تختلف عما قال به أرسطو .

على أن هذا رأى ابن سينا هنا ، أما فى الطبيعة والطب فيقف منهما موقفا آخر . ويدعو إلى الملاحظة الصادقة والتجربة المنظمة ، وكثيرا ما يستشهد على الرأى الذى يرتئيه بتجاربه الخاصة وملاحظاته الشخصية ، وفى اختياره للأدوية وتشخيصه للأدواء يضع طائفة من القواعد التى لابد أن يكون قد أفاد منها المنهج التجريى الحديث^(٣) . ولعل فى هذا ما يفسر لنا الخلاف القائم حول الحديد فى منطق ، فهناك من يرى أنه ذهب فى سن متأخرة إلى منطق جديد أهم ميزاته إحلال الحس المستمد من البحث العلمى والتجربة محل القياس النظرى^(٤) ، ومن يرى أن ليس فى الأمر جدّة وأن الشيخ الرئيس إنما حاذى منطق أرسطو فى ترتيب أكل وعرض أوضح^(٥) .

ولاشك فى أن ابن سينا الفيلسوف والميتافيزيق لا يكاد يسلم إلا بالبرهان والاستدلال القياسى ، أما ابن سينا العالم والطبيب فذو نزعة تجريبية واضحة مهتدّ لروجر بيكون ومن جاء بعده من أنصار المنهج التجريى فى التاريخ الحديث ؛ إلا أن هذا — فيما نعتقد — لا يدعو إلى القول بأنه انتهى إلى منطق جديد ، بجانب منطق القديم .

ولكل علم موضوعه الخاص به ، ومن هنا تنوّعت العلوم وتعددت . بيد أن من بينها ما تباين موضوعه كالطبيعيات والرياضيات ، وما تقارب وتشابه كالحساب ، والهندسة^(٦) ، ولكل علم

(١) المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

(٢) » » ، ص ٩٨ .

(٣) ابن سينا ، المدخل ، القاهرة ١٩٥٢ ، مقدمة ، ص (٣٣) .

(٤) الآسة جواشون الكتاب الذهبى للهرجان الألفى لذكرى ابن سينا القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٢٤٦ ، ٥٨-٤١ .

(٥) عبد الرحمن بدوى ، البرهان من كتاب الشفاء ، القاهرة ١٩٥٤ ص ٤١ — ٤٤ .

(٦) ابن سينا ، البرهان ، ص ١٥٧ .

مسائله (θέσεις) التي يدور حولها البحث ، ويقوم عليها الاستدلال ^(١) . إلا أنه ليس في الامكان أن نبرهن على كل شيء ، وإلا أنكرنا العلم ، ووقعنا في دور وتسلسل لا يخرج منهما ، فهناك « اللامبرهن » كما أن هناك « اللامعرف » ، لاسيما وليست كل معرفة سبيلها البرهان ، بل بعض ما يعلم إنما يعلم مباشرة وبطريق الحدس دون واسطة ^(٢) .

لذا احتاجت البرهنة العلمية الى مبادئ (ἀξιωματα) أوضح وأعرف مما يبرهن عليه ^(٣) وهذه المبادئ إما عامة تصدق على كل برهان كبداً عدم المتناقض ، أو خاصة تصدق على علم أو طائفة من العلوم كقولنا : « الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية » ، فهذا مبدأ يشترك فيه علم الهندسة وعلم الحساب وعلم الهيئة وعلم الموسيقى ^(٤) .

ومن أخص مبادئ العلم الحدود والتعريفات ، فهي فضلا عن أنها توضح الحقائق العلمية تمد الباحث بمصادر (ἀίτημα) أو فروض (ὑποθεσις) يعول عليها في البرهنة والاستدلال ^(٥) . ولهذا ربط ابن سينا نظرية الحد بنظرية البرهان ، واعتبر الجزء الخامس من منطق الشفاء كتاب البرهان والحد معا ^(٦) . وفي هذا الجزء يعرض للحد في غير ما موضع ، ويكاد يقف عليه المقالة الرابعة والأخيرة منه ^(٧) . فيوازن بينه وبين البرهان ^(٨) ، ويبين وسائل الكشف عنه ^(٩) ، ومدى استخدام العلل في تكوينه ^(١٠) .

*
* *

(١) المصدر نفسه ، ص ١٥٥ .

(٢) » » ص ١١٧ — ١١٨ .

(٣) » » .

(٤) » » .

(٥) » » ، ص ١٥٥ .

(٦) المصدر نفسه ص ١١٢ .

(٧) » » ص ٢٦١ — ٣٢٩ .

(٨) » » ص ٢٨٨ — ٢٩٥ .

(٩) » » ص ٣٠٦ — ٣١١ ؛ ٣١٩ — ٣١٧ .

(١٠) » » ص ٣٩٦ — ٣٠٥ .

ففى ”كتاب البرهان“ دراسات منطقية وأنتولوجية، وإبستمولوجية مستفيضة ، لم نحاول أكثر من أن نشير إلى عناوينها ، وتحت كل عنوان تفاصيل شتى ممتعة أحيانا ، ومضنية أحيانا أخرى ، وهى على كل حال جديرة بالبحث والدرس . وفى درسها ما يعين على فهمها على وجهها ، وما يسمح بربطها بتطور علم المنطق عامة ، فيستبين ما كان لأرسطو وشراحه فيها من أثر ، وما أضافه ابن سينا إلى ذلك من مجهود شخصى ، ويمكن أيضا أن نتبع أثرها فى المدارس اللاحقة عربية كانت أو لاتينية ، شرقية كانت أو غربية ، ولا سبيل إلى هذا كله إلا بتحقيق ”كتاب البرهان“ أولا ، ونشره نشرًا علميًا صحيحًا .



ويوم أن فكرت لجنة نشر ”كتاب الشفاء“ فى ذلك ، لم تجد أحدا أولى به من الدكتور أبو العلا عفيفى ، فله فى مضمار النشر والتحقيق خبرة قديمة ممتازة ، وفى علم المنطق بحث وتأليف (١) . وقد قبل مشكورًا ما وكل إليه ، وبذل فيه جهدًا صادقًا ، وشغل به سنين عدة ، ولئن كان قد قنع بثلاث مخطوطات فقط اعتمد عليها فى إعداد النص المنشور ، فانه أحسن اختيارًا ، بغاءت من خير ما وصلنا حتى الآن من مخطوطات ”كتاب الشفاء“ عامة ، و”كتاب البرهان“ بوجه خاص . واستخلص منها نصًا مختارًا أثبت فيه مراحجه ، وأشار فى الهامش إلى ما يقابله من قراءات استضعفها ، على نحو ما أخذ به فى الأجزاء التى نشرت من ”كتاب الشفاء“ من قبل .

ويظهر أنه كشف فى مخطوط المتحف البريطانى مزايا لم تعرف من قبل (٢) ، وعده فى مرتبة تلى مرتبة مخطوط ”بنيت“ مباشرة (٣) . وفى هذا ما يؤيد ما ذهبنا إليه سابقًا من أنه لم يحن الوقت بعد للبت فى موضوع الصلة بين مخطوطات ”الشفاء“ المختلفة وعقد نسب بينها ، ولا يزال الأمر يتطلب مقارنات أخرى (٤) .

(١) فى الوقت الذى كنا نتظر فيه هذا التحقيق أخرج الدكتور عبد الرحمن بدوى تحقيقًا آخر (البرهان من كتاب الشفاء ، القاهرة ١٩٥٤) على نحو وبوسائل تختلف عن تحقيقنا هذا ، وفى هذا ما يسمح بالموازنة بين التمرات التى أخذ بها كل من التحقيقين .

(٢) ابن سينا ، المدخل ؛ مقدمة ؛ ص ٧٦ .

(٣) » » البرهان ، مقدمة ص ١٦ .

(٤) » » المدخل ، مقدمة ، ص ٧٥ .

و يبدو بوضوح أن المحقق وضع نصب عينيه دائماً "كتاب البرهان" لأرسطو ، وحاول أن يرد إليه نص الكتاب الذى اضطلع بتحقيقه ، وكشف عما بين الكائين من اتفاق أو تباين ، ولاحظ بحق ، أن أخذ ابن سينا عن أرسطو يختلف درجة ونوعاً ، فهو أقوى في المقاتلين الثالثة والرابعة ، وأضعف في المقاتلين الأولى والثانية (١) .

ولم يقنع بالذم والتحقيق ، بل أضاف إليه مقدمة كبيرة عاج فيها منزلة "كتاب البرهان" ، وصلته ببرهان أرسطو ، ومنهجه ، وأسلوبه ، وعنّى خاصة بتحليل مادته ، وبيان أصولها لدى أرسطو ، وفي هذه المقدمة الطويلة تحقيقات نافعة ، وملاحظات قيمة ، وإثارة لمشاكل هامة ، وحرص أيضاً على أن يختم الكتاب بدليل وفهرس للأعلام ، فيسر النفع به وسهل على القراء متابعتة .

وإذا كان نشر المخطوطات عملاً مضيئاً حقاً ، فإنه إحياء لتراث ، وإخراج من عالم الظلمة إلى عالم النور ، وشرط أساسى لاستكمال الدرس والبحث ، وهو لهذا كله جدير بما يبذل فيه من عناء وجهد .

إبراهيم مذكور